المنصورة

بحث حول السيدة الزهراء(ع)

السيد بهاء الموسوي

الزهراء (عليها السلام) المنصورة

و

معالم النصرة الخمسة

بسمه تعالى

ورد في تفسير فرات(بالإسناد المذكور) عن أبي عبد الله جعفر بن محمد بن علي (عليهم السلام)، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «.... **واسمها في السماء منصورة**،...الخ الحديث» .

(بحار الأنوار: ج ٤٣ - ص ١٨)

مقدمة

إن درست سيرة الزهراء(عليها السلام) من الناحية الظاهرية، لا تجد لمعنى النصرة التي نعرفها! ونحن نتكلم عن امرأة جليلة عظيمة، نقرأ في زيارتها(**اَلسَّلامُ عَلَيْكِ اَيَّتُهَا الْمَظْلُومَةُ الْمَغْصُوبَةُ**) قد يطرح هذا السؤال: فأين النصرة عند الزهراء(عليها السلام) على المستوى الظاهري؟

وعندما نسمع أن الزهراء(عليها السلام)من القابها إنها "المنصورة" ثم نطالع سيرة الصديقة(عليها السلام) نجد هناك فرق كبير بين سيرتها وبين لقبها/كنيتها التي تكنى بها وهي "**المنصورة**" كونها في الواقع الظاهري ليست كذلك في نظر أهل الدنيا، لذا هذا السؤال جداً مهم وهو: هل هي في نظرنا منصورة أم لا؟

هنا أهل البيت(عليهم السلام)يفتحون لنا باب جميل وهو التعريف الصحيح للمعاني مثلا نحن نفهم الراحة أن نجلس، بينما الامير(عليه السلام) يقول: "**الراحة اداء التكليف**"، لان الراحة مرتبطة بوجدان الإنسان؛ لذا المرتاح هو الذي يؤدي تكليفه أمام الله سبحانه. وهذه الميزة نحتاجها في هذا الزمان كثيراً والتي هي تحرير بعض المصطلحات وتبيان بعض معاني، ومن هذه المصطلحات هي "النصر"، فما معنى النصر عند الانسان؟

فالذي يقرأ النصـــر بالمعاني الضـــاهرية فإن الامام الحســـين والإمام علي والإمام الحســـن بل وكل أهل البيت عليهم الســـلام ليسوا بالمنصورين.

وحتى نعرف ذلك ســـنبين معنى النصـــر في ثقافة أهل البيت، وهل هو مســـتوى عالمي-كما يُصـــور- أم هو فردي، يعني ممكن الإنسان يكون مهزوم في جيش منصور، وممكن يكون منصور في جيش مهزوم، وهذا هو معنى النصـــر بالمعنى الحقيقي وليس بالمعنى الرمزي الظاهري؟.

ومن هذا الباب يمكن أن نفهم إن الإنســـان من الممكن أن يتحقق به معنى النصـــرة في أمة مهزومة، ويمكن أن يكون مهزوم/مخذول في أمة منصـــورة، **لأن النصـــر الحقيقي ليس مرتبط بالأمم و إنما بالفرد.**

فالذي يكون طبيب متميز في أمة ليس لديها علم فهذا طبيب منصـــور، والأنســـان العزيز ذو كرامة في امة ذليلة هو منصـــور. فمن معاني النصرة التأييد والمدد المعنوي للإنسان.

الانسان يكون منصور بهذا المعنى عندما يكون (ثابت)

اي يثبت في ميدانه لا يتراجع، فهذا نصر له من ناحية من النواحي، مثلا شاب يعرف نفسه إنه غير قادر على أن يكون آمر بالمعروف وناهي عن المنكر هذا تكليفه الثبات، فيصبح من أهل المعروف فقط.

وهذا القسم كان موجود في زمن أهل البيت(عليهم السلام)، فهم كما ربوا أناس علماء، محاربين، إلا أن هناك ممن هم من البسطاء الغير معروفين. وبالمقابل هناك اناس الأئمة (عليهم السلام) يقولون لهم اعملوا مع السلطان لا لأجل السلطان بل لخدمة المجتمع، وهناك من يمنعونهم من الاقتراب من السلطان ويطلبون منهم الابتعاد بعد المشرق عن المغرب.

(مثلا علي ابن يقطين الامام يقول له: ابقى مع السلطان الظالم، بينما صفوان الجمال يقول له: اترك عملك وابتعد عن السلطان، لماذا؟ لان ابن يقطين اقوى من صفوان على المستوى التقدمي وليس على مستوى الثباتي)، وهذه النقطة مهمة جدا في هذا الزمان، كما الفتت الروايات الواردة عن امير الكلام لها بقوله: "**من لم يعرف نفسه أوردها مورد الهلكات**".

شاهد رو ائي لبيان مفهوم النصرة الحقيقي

لان الكثير في هذا الزمان معنوياتهم هابطة جدا-بل قد تكون تحت السالب- حتى غدة نظرتهم لتحقيق النصر بظهور الامام (عج) لا يبعث في نفوسهم الامل والاطمئنان، اما السبب في ذلك؟ لأنه يرى النصر هو الظهور؛ فإن لم يكن الظهور موجود/ متحقق يرى نفسه غير منصور، بينما أهل البيت (عليهم السلام) يروننا النصر ليس الظهور، فالنصر أعم من الظهور، الظهور جانب من جوانب النصر.

يعني قبل الظهور لابد أن يكون الإنسان من المنصورين والمنتصرين حتى لو كان الامام غائب، لأن الإنسان إن كان مع الامام لا يضره الأمر تقدم أم تأخر، رآه أم لم يراه -من هذه الناحية- فعن علي بن أبي حمزة قال: «أرسلني أبو الحسن موسى(عليه السلام) إلي رجل من بني حنفية إلى مسجدهم الكبير فقال: إنك تجد في ميمنة المسجد رجلا يعقب حتى تطلع الشمس يقال له: فلان بن فلان ووصفه لي فأتيته وعرفته بالصفة، فقلت له: أنت فلان بن فلان، فقال: نعم فمن أنت؟ فقلت: انا رسول فلان بن فلان، وهذا كتابه فزبرني زبرة فزعت منها ودخلني من ذلك الشك أن لا يكون صاحبي فلم أزل أكلمه

وألينه، وقلت له: ليس عليك مني بأس وصاحبك اعلم منك حيث بعثني إليك فاطمأن قلبه وسكن فدفعت إليه كتابه فقرأه، ثم قال: آتني يوم كذا حتى أعطيك جوابه فأتيته فأعطاني جوابه ثم لبثت شهرا فأتيته أسلم عليه فقيل: مات الرجل فاغتممت لذلك غما شديدا لتخلفي عنه، ورجعت من قابل إلى مكة فلقيت أبا الحسن(عليه السلام)فدفعت إليه جواب كتابه فقال: رحمه الله يا علي لم تشهد جنازته، قلت: لا قال: قد كنت أحب أن تشهد جنازة مثله، ثم قال: قد كتب لك ثواب ذلك بما نويت يا علي ذلك رجل ممن كان: يكتم ايمانه، ويكتم حديثنا وأمرنا، وكان لنا شيعة، وهو معنا في عليين وكان نومة لا يعرفه الناس ويعرفه الله وهو معنا في درجتنا ان الله عزيز حكيم» . (مختصر بصائر الدرجات، - ص ٩٩)

تبيان:

١- قرية حنيفة تقع بين مكة والمدينة آنذاك كانت ساكنيها ناصبية وليست شيعية.

٢- في هذه القصة تم اعطاء اوصاف فقط ولم يذكر اسم ذلك الشخص، وفي ذلك اعظم درس.

٣- الصفاة التي وصف بها هذا الشخص مهمة وتكشف عن درجة قربه، وهي:

الصـــفة اولى: (كان ممن يكتم ايمانه)، وهذا اختبار لنا جميعا: كل واحد منا كم يتمكن أن يبقي شخصيته خفية، وكم يقدر أن يتحمل أن يعمل الخير والناس تشكر الغير؟ فكم من عمل تركناه لان الناس ما عرفته لنا!! خصـــوصـــا بهذا الزمان حيث ثقافة الظهور هي الاســـاس، هذا الشـــخص عمل عُمر كامل في قوم لا يعرفون قدره، وبالمقابل هذا الخفاء لم ينقص من قدره بل أثر فيهم وغيرهم.

الصفة الثانية: (كان لنا شيعا)، لم يقل الامام كان من شيعتنا او شيعيا بل قال: كان لنا شيعا اي هو فرد واحد لكن يعمل عمل امة، ونحن الان في زمن من لا يركض يجف -هنا الركض بمعنى علو الهمة- حتى في مســـالة العلاقة بالله تعالى لابد أن يكون ذو همة عالية، لا يكتفي بالتوفيقات فأن وفق للحضـــور في مجالس احياء امر أهل البيت(عليهم السـلام) اتى، اما إذا لم يدعوه أحد او يُخبروه هو يبقى جالس لا يبحث عن اماكن اقامة المجالس، ولا يسعى للحضور على مستوى الاستماع، كذلك

هناك من همته في الاستماع دون الحضور، بينما صاحب الهمة هو ممن يسعى ويبحث في مواطن التي يزداد بها توفيقا، كذلك من لا يقدر على قراءة الدعاء فليستمع له، لكن الذي يسمع عليه أن لا يكتفي بالسماع عن القراءة، وهكذا.

فالأمر مع الله تعالى ومع الناس يحتاج الى المسارعة والمجامعة، تسارع في فعل الخيرات، وتجميع على مستوى التقديم والاتقان لأكثر من عمل وشيء.

الصفة الاخرى: (كان نُومَة)، وهذا وصف دقيق يعبر عن معنى النصرة التي نحن في صدد الحديث عنها، فالنومة ليست بمعنى النوم، بل كما توضح الرواية أنه ممن يعرف الناس ولا يعرفونه، اي أنه يعرف مستويات الناس وقابلياتهم فيحدثهم بما يناسب مستواهم وثقافتهم وعقلياتهم، يحسن اختيار الكلام ليخاطبهم بها-كما يقال- لكل زمن اية.

معاني
النصرة الفاطمية الخمسة :

المعنى الاول للنصرة
عدم الاضمحلال والاندثار

أن لا يتعامل الإنسان مع الزمان الذي هو فيه كما هو، وينحصر تعامله مع مرحلته فقط. النصر أن تدفع أهدافك الى الامام، ولو كانت على أضلاع مكسرة، فالصديقة (عليها السلام)كسرت اضلاعها واسقط جنينها واحرق باب دارها وفعل بها ما فعل، وجرى عليها ما جرى، لكن لسان حالها كان يقول: عهدا عليه أن اهدافي ادفعها الى الامام، اي لا أضمحل لأنني المنصورة على اي حال. فكل من يأتي بعدها سواء كانوا على مستوى الأئمة او بسطاء او علماء سيجدون أنني تركت لهم شيء.

يسأل الشيخ القريشي والكثير من الباحثين: كيف استطاع مجتمع أهل البيت(عليهم السلام) أن لا يضمحلوا ولا يندكوا او يذوبوا في ثقافات المجتمعات الاخرى الذين يشكلون الاكثرية في هذا العالم عبر كل تلك الازمنة والى زماننا هذا؟! والجواب: هو أن بعض اتباع اهل البيت ممن يعرف نفسه أنه يذوب في ثقافة الغير إذا اندمج معهم، لا يقترب منهم؛ وهناك من يملك هذا المعنى من النصرة بحيث كان يتمكن أن يندمج مع ثقافة الغير دون أن يفقد شيء من ثقافته، دون أن يضمحل او يندثر .

والصديقة(عليها السلام) استطاعت الا تضمحل بحيث نحن لا نقول: [إنها قتلت وانتهت، بل نقول: قتلت وابتدأت].

لذألك امامنا العسكري (عليه السلام)عندما يصف الصديقة(عليها السلام) يقول: "**نحن حجج الله وإمنا حجة علينا**".

فالحجة يعني (**القدوة والاسوة، المعلمة، الملهمة**)، وتعني(**تلك المرآة الالهية التي ترى فيها ذاتك، فإن رأيتها على غير صورة عدلتها، وإن رأيتها على الصورة المثلى ابقيتها وحافظت عليها**) فإذا كانت الزهراء (عليها السلام) مرآة للإمام المعصوم، فكيف بنا نحن؟!

لذلك يحتاج الانسان كثيرا ليتأمل بهذا المعاني، معاني ألا يضمحل، وهذا معنى جدا مهم، ففي بعض الاحيان يحصل للإنسان حالة من حالات النسيان؛ فعندما يندثر بالسلطة والمال، ينسى نفسه وإذا نسي نفسه فهو بالأصل ناسي لربه، كما قال تعالى: {نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ }(الحشر: 19)، السيد السبزواري لديه تعليقة جميلة حول هذه الآية يقول فيها: "وهذا ما يسمى بخدر الطبيعة" أي هو عنده لكن ينسى وهذا ما يجعل الانسان غير منصور، لذا الزهراء (عليها السلام)في شدة محنتها ما اندثرت.

فالإنسان عليه ألا يندثر حتى على المستوى الذنوب، البعض يرفع راية الله وهو سائر اليه، وإذا لم يصل او تعثر ترك طريق الله ورمى بتلك الراية، حاملا بدل عنها فئس مقررا هدم مسجد الله تعالى الذي في قلبه، فهذا مثال الذي يندثر بالذنب.

بالمقابل تعالى يريد منا أن تندثر بنا الذنوب، فمن معاني اسم "الانسان الاواب" يعني الشيء يؤب الى الشيء اي يدخل تحت جناحه، لذا لابد أن يكون الذنب تحت جناح الانسان، وليس الانسان يكون تحت جناح الذنب مهما كبر لكي لا يندثر.

بالنتيجة يجب أن يكون أنسان ذو مبادئ أينما كان، لكي يحافظ الإنسان الفاطمي على نفسه من الاندثار والاضمحلال في هذا الزمان، إذ إن اخطر ما قد يواجه ثبات واستقامة الإنسان المؤمن ذوي المبادئ أن يهمل مراجعة ومحاسبة أحواله ومبادئه التي يحملها من فترة الى اخرى.

فقد يكون من أهل الله واهل الدين ولكن عدم المحاسبة والمراجعة تتغير شخصيته المبادئية دون أن يشعر، فيفقدها شيء فشيء بمرور الزمن.

فإن أبرز التحديات التي واجهت الزهراء(عليها السلام) إنها كانت في قلة قليلة بلا ناصر، بلا معين، لكن مع هذا وغيره من الأمور كانت امامها مسؤولية أن لا تندثر، أن لا تضمحل، أن لا تندك بالثقافة الغير إلهية.

لذا أنت كطالب جامعي لابد أن تضع هدف من اهدافك الجامعية كلا كلا للاضمحلال شخصيتك المبادئية، كلا كلا للاندثار وسط الأجواء الغير إيمانية، كلا كلا للانعدام.

فأن يقظي المؤمن سنيه الجامعية دون مراجعة ومداقة لمواقفه، قراراته، سلوكياته، ينتج اندثار، واضمحلال ، فيدخل لها شيء ويخرج منها شيء اخر. وهذا ما حصل مع بعض الشخصيات المبادئية ممن تقلد مناصب وكانوا ممن لهم دور ومسؤولية قيادية في المجتمع، فهم دخلوا بنيات طيبة، لكن اعتمادهم على ما يملكون من مبادئ دون مراجعة ومحاسبة جعلها تضمحل على أثر الامتزاج مع من ليسوا بذي قيم ومبادئ.

وهكذا في زمان الصديقة(عليها السلام)فإن كلامها، خطاباتها كلها واضحة جلية، لكن الناس تركتها، لاندثار مبادئهم؛ لذا نحن نحتاج هذا الامر في هذا الزمان وهو مراقبة النفس ومتابعتها لكي لا تصدأ القلوب، فتعمى عن رؤية الحق والحقيقة.

المعنى الثاني للنصرة
كانت محيطة وليست محاطة

فمن معالم النصرة في حياة الزهراء(عليها السلام) انها كانت محيطة: ما احاطت بها الضروف، قيومة ما قاموا عليها. هي هيمنة على ذاتها ولم يهيمنوا عليها، وهذه من مشاكل هذا الزمان في لحظة من اللحظات يكتشف الانسان إنه ليس مهيمن على نفسه، في لحظة من اللحظات يكتشف إنه متعب إما من شيء او مهموم او مربك بسبب شيء!

لذا الزهراء(عليها السلام) اولى معالم نصرتها عندما خطبت لهم، بينت لهم إنها صاحبة القرار والمبادرة، قالوا لها -على رواية سلمان المتحدث وعلى رواية فضة خادمتها- ان تريثي حتى يذهب عنك المرض؟ قالت (ع): "إن تريثت أنا فمن يقم بالأمر".

هذا الجواب لو جعلناه قاعدة في حياتنا كم ستتغير وستختلف بعض اولوياتنا؟! لا أقل على مستوى امورنا الشخصية وليس بالضرورة ان يكون بما يرتبط بأمور الامة العامة، اي أن يطبق على مستوى جِدنا واجتهادنا وجهادنا، تفكيرنا للحاضر والمستقبل.

فالإنسان الزهرائي في هذا الزمان لابد أن يحرص على أن يكون محيط لا محاط، ففي هذا الزمان الانسان بين(إما)و (او) اي إما يكون فارغ او ممتلئ، وإن كان ممتلئ يكون ممتلئ إما بهموم لا قيمة لها لا توصله لشيء، او هموم توصله لكل خير، وخذها تذكرة[**أنت إنسان لابد أن تكون مهموم؛ وتعيش في دنيا لا تُخلي أحد من الهموم لذا اجعل همك لشيء يجعلك تتقدم.**]

بالنتيجة هذا المعنى من النصر هو أن يملك الانسان القرار ويكون قوي فيكون محيطا لا محاطا، فعندما تتمرض كن محيطا بالمرض وانتصر عليه، تخذل من بعض اصدقائك احط الخذلان ولا تجعله يحيطك فيثبطك وانتصر بذلك عليه. لديك مسؤوليات كثيرة وهمتك ليست بالمستوى المطلوب احط بمسؤوليتك وانتصر عليها بتأديتها.

فالأنبياء كانوا أكثر الناس من الله تعالى علوا، واكثرهم من الناس دنوا وتواضعا، لانهم من ذو الاحاطة بالمسؤولية، فإن امورك بمجرد أن تحيط بك تتعب وتعجز.

فمحنة الصديقة(عليها السلام) كانت عظيمة، إلا إنها لم تقل إني كسيرة الأضلاع، مسقطة الجنين، احاط بي الاعداء واهل النفاق، لن اخطب، لن اخرج.

الزهراء(عليها السلام)اريد لها أن تفقد قرارها بما أن انصارها قلائل وليس لديها جيش؛ اذن قرارها ليس بيدها فلا تتمكن أن تقرر متى تخرج للمسجد، لكن الصديقة (عليها السلام)كان قرارها بيدها لا بيدهم.

وهذه مشكلتنا ايضا في هذا الزمان، في بعض الأحيان يفقد الأنسان قراره في هذا الزمن خصوصا في لحظات الازمات التي يمر بها، في بعض الاحيان يصل الانسان في لحظات الانفعال العصبي والإنشداد يقرر القرارات التي لا يريد أن يقررها.

المعنى الثالث للنصرة
لم تقبل أن تكون ضحية

اي إن الانسان مهما يكثر من حوله خصومه واعدائه أن لا يقبل أن يكون "**ضحية**" في هذا الزمان مفهوم الضحية من المفاهيم التي تلقى على الإنسان بشكل مباشر السيدة الزهراء(عليها السلام) كان بإمكانها أن تقول: أنا ضحية مؤامرتهم، وانقلابهم وخذلانهم، وقلة أنصارهم. بالنتيجة أنا ضحية، وإذا لم اقم بالأمر فأنا لست مسؤولية ومحاسبة.

هي(عليها السلام)لم تقل ذلك، هم ارادوها أن تكون ضحية وهي ام ترد ذلك. لذا عندما لا تقبل أن تكن ضحية فإنك بذلك انتصرت، اما إذا قبلت أن تكون ضحية فإنك تعجز وتتوقف.

فتكون بلا مستقبل علمي جيد لأنك ضحية لتبدل المناهج ورداءة المستوى التعليمي، تصبح بلا مبادئ لأنك ضحية لتردي الزمان. بلا حياة أسرية سعيدة لأنك تنظر لنفسك أنك ضحية للاختيار الخاطئ للزواج، ضحية لأنك تريد أن تبرر لنفسك. بل إننا في بعض الأحيان نرى أننا ضحايا الله! بإنه لا يوفقنا، لا يسددنا!

السيدة (عليها السلام) خذلت، كسرت، عصرت، أنكر فضلها، كذب حديثها، فعل بها ما جرى من أذى وتعدي، فلم تقل لأجلس في الدار، بل ذهبت وتحركت وخطبت وبينت وألقة الحجة على كل من ارادوا أن يروها ضحية عاجزة جالسة بلا حركة وفعل (**لذا وإن كنت مخذولا عليك أن تحرص أن لا ترى نفسك ضحية**).

المعنى الرابع للنصرة
الاستقامة على الارتباط بالله

إن الزهراء(عليها السلام) ما كانت تتكلم عن هذا الذي يروّنه ففدك اخذت، كما إنها عصرت، وضلوعها كسرت، نعم من هذه الناحية العدو حقق تقدم، لكن من ناحية أنها أمة الله فإنها باقية على تواصلها معه. أي[**إن الظالمين مهما اشتدوا على الصالحين لا يتمكنون أن يقطعوهم قيد أنملة عن تعلقهم بالله تعالى، في الشدة صابرين، في النعمة شاكرين، وفي المحنة ثابتين، وفي المنحة متقدمين**].

هم في مختلف الاوضاع في علاقة مستقيمة مع الله سبحانه، فقيمة الإنسان في هذه الحالة أن يبقى مع الله تعالى في كل الاحوال. لذا لو سألنا هذا السؤال: ما هي الاشياء التي تتصور إنها ممكن تكون سببا لقطع مسيرك عن الله تعالى في يوم من الايام؟ كل الاجوبة والاحتمالات غير صحيحة وخطرة، ولكن جواب واحد فقط صحيح وهو: "لا يوجد شيء او سبب"، فبمجرد أن تضع احتمالا ممكن أنك تتصور إنه يمنع وصولك.

فأنت لم تكن منصـــورا، بمجرد أن تضـــع احتمالات التوقف تبدا النفس بوضع التبريرات.

أهل البيت(عليهم الســلام) اول ما جاءوا الى الدنيا ولســـان حالهم ورسالتهم لنا هي: يا الله، الف يزيد، الف معاوية، الف باب يحرق، الف حطب الف عطش الف كربلاء لا تقطعنا عن المسير اليك.

لان وصـول الانسـان الى الله تعالى هو معناه في الحقيقة عندما تســير الى الله الذي يســير معك هو الله تعالى، فإن الله تعالى لا يرافقك فقط بل يرفق بك ويأخذ بيدك في المســير اليه، ويعينك للوصول اليه.

فإن علق بك تراب الذنوب وانت تسـير اليه نَفِضـه عنك، فأنت بين يديه بين نهضـــة ونفضـــة، حتى تصـــل اليه طاهرا، فتراك الملائكة فتقول: أنى لهذا العبد ما لنا نراه طاهرا من الذنوب، أما كان في الدنيا؟ فيأتي الجواب: نعم كان في الدنيا، ولكني هونتها في عينه.

المعنى الخامس للنصرة
تأسيس الافكار وليس الفكر فقط

نحن عندما نتكلم عن الصديقة(عليها السلام) نتكلم عن ثلاثي مهم في حياتها[**عمر قصير، عطاء غزير، وتأثير مستمر**]، والسؤال هنا كيف استطاعت الصديقة(عليها السلام) أن تجمع هذه الثلاثية في حياتها؟ -بلا شك القياس بيننا وبينها قياس مع الفارق لكن المطلوب أن نمشي على هداهم-

ففي هذا الزمان الانسان الاحادي يتأخر-بتعبير أخر- الذي يريد أن ينجز شيء واحد في حياته، أن يبدع في مجال واحد، او في ميدان واحد لن ينجز الكثير، يبقى في الوراء.

وهنا نذكر ثلاث خيارات كانت امام الصديقة، وهذه الخيارات هي امام الانسان في المحطات المفصلية:

الخيار الاول: أن تلقي ما لديها، وتعود الى المنزل، باعتبار أن المناخ ليس مناخها، وهذا على اقل التقادير فيها الانسان معذور(من الناحية الظاهرية).

الخيار الثاني: أن تُسير الأمة، وتعبرهم من مرحلة الى اخرى، تقف معهم وتنبأهم بما يمرون به من ازمة ليعبروا المرحلة معها بسلام،

والناس هنا لها الخيار في اي اتجاه تسـير، وهذه مرحلة اعلى من الاولى.

[فالإمام المعصـوم المصـلح يسـير الناس ويدفعهم من مرحلة صـعبة الى المرحلة التي بعدها لكن بشـرط أن يلازمهم، يكون معهم، يتعامل معهم بروح الابوة، يأخذ بأيديهم ويوجههم ويرشدهم].

الخيار الثالث: صـناعة مجموعة من الاوتاد الكبيرة، والنماذج والقدوات الكبيرة ونثرها في الارض في اي مكان، وتبدأ الحركة تسـير حتى لو كان الامام في تقية او اقامة جبرية او مسـجون او محجوب او مُخفى، بحيث تصـبح منظومة اجتماعية تربوية ثقافية تسـير بشـكل مسـتمر ومثمر وإن كان امامها الف الف طاغية، او الف الف فكرة منحرفة وهذا هو الاصعب والاهم.

نحن يراد لنا أن نتجنب الوقوع في هذه المشكلة، بعض الشباب عندما يجد نفسـه خليّ من موجه او شـخص قريب منه لا يسـتطيع أن ينجز الكثير من الأعمال!! نحن لا نتحدث هنا عن الجانب الدنيوي، نحن نتحدث عن الجانب الاجتماعي.

نحن في هذا الزمان -قد تكون هذه العبارة فيها مسـامحة لكن لنا اعتقاد بها- لا نحتاج الى(الفكر) بقدر ما نحتاج الى(الفكرة).

اليوم العالم كله قائم على الافكار، كل البرامج والمواد التي يروج لها، والتي تعرض سواء في الاعلام المتلفز او مواقع الالكترونية وشبكات التواصل هي برامج افكار.**[اهل البيت كانوا يضخون (فكر) لكن لم تكن تخلوا من (الافكار)]**

مثلاً النواب في زمن الغيبة، والمراجع الذين يأتون بعدهم كلهم افكار، حتى الوكلاء الذين كان الامام المعصوم يبثهم في الارض هم كانوا (افكارا)، نعم يحملون (الفكر)، لكن الغاية من الفكر الذي يحملونه هو أن يبثوا ذلك في المجتمع بشكل افكار، فبالانتقال بين ابناء المجتمع يتحول الفكر الى افكار، كذلك ارسال بعض النماذج لدار السلطان للعمل هناك هذا عمل افكار وليس فكر.

(فالأشياء التي تغير التاريخ تغير جوهري هو فكر مغلف بأفكار كبيرة) لان مجتمعاتنا سواء بالغرب او الشرق -لا فرق- ليست مجتمعات نخبوية وإنما مجتمعات شعبوية(حركات مجتمعية).

المعصوم هنا بدل أن يرشد ويوجه، لا! يصنع نماذج كسليمان، واباذر، ميثم، مالك ويبثهم في الارض. فهم رشحة من رشحات الزهراء بنت النبي محمد(صلى الله عليه واله).

تخيل كيف أن بقتل علي(عليه السلام) بقي صوة كميل، يعني بقي علي(عليه السلام)، وهكذا فأهل البيت لم يكونوا يربون اتباع للراحة او حتى يكونوا مرتاحين من ناحية عدم البذل والتضحية، بل يصنعون نماذج كميثم يضرب ويعذب ويبقى ثابت، يشم منهم العشق الشجاعي وليس الهروبي[**كانوا يحملون علي**(عليه السلام) **فكرا ويبثون فكرة]**.

هم على عدد اصابع اليد لكنهم ملؤا الدنيا بذكر امامهم علي(عليه السلام)، هم لم يكونوا يحملوا علي(عليه السلام) غاية ولأجل جنة او وسيلة لبلوغ منزل بل حملوه منزلة. رشيد لما ادخل للسجن ليلاقي بعد ذلك مصير الصلب، وهو في السجن كان اذا ما وجد من لا علاقة له بعلي(عليه السلام) كان يحادثهم عنه. بل كانوا يقولون له: متسائلين كيف يذكر علي(عليه السلام) وقد سُجن لأنه ارتبط بعلي(عليه السلام) ومُقبل على القتل لأجل ذلك، فكان يجيبهم: انا المقتول بحب علي(عليه السلام)، انا القاتل لكل فكرة تخالف نهج علي(عليه السلام) وهذا ما نحتاجه في هذا الزمان.

فنحن لدينا مؤمنون لكن ما أن يقتربوا من السلطة يذوبون بها، ولا تذوب بهم السلطة، يندثر ايمانهم امامها، يفنون بها، ولا تفنى بهم، فيسوئون وتسوء بهم السلطة.

بالنتيجة نكتشف أن هناك فشل كبير في البناء(الأنفسي) لأننا كثير من الاحيان نصع مؤمنين ترفيين! نُسَروا إذا لقيناهم صوام بالنهار قوام بالليل، لكن لا نلتفت او نراقب هل هم من أهل العمل في النهار ام لا؟

لدينا من يصوم طوال السنة وما أن يجلس على كرسي السلطة ينهار ايمانه، وهناك من يقوم الليل وما أن تطلب منه أن يقوم بأمر الناس بالمعروف ونهيهم عن المنكر تراه يرتد الى الوراء، وهناك من يكثر من الحديث ولكنه يجد صعوبة في أن يكون في عمله نزيه، كما اننا لدينا قمة في النزاهة لكن ليس شجاع، علي (عليه السلام)كان (نزيها شجاعا) فالنزيه الغير شجاع لا يَسرِق ولكن يُسرَق، والشجاع الغير نزيه يَسرِق ولكن لا يُسرَق.

لذا [**من المهم أن يتعلم الانسان ويعلم ابناءه على القوة، فعندما نربي المجتمع على الضعف نحن نبني مجتمع متدين لكنه غيرقادرعلى التغييروالاصلاح**] مجتمع يعمل اشياء كثيرة على مستوى التديني لكن لا يُحسن بناء دنياه، لا يتمكن من المواجهة والكلام واخذ حقه. لذا نرى على مر الزمن اتوا امراء وحكام وجاءوا بوعاظ السلاطين لكن لم يتمكنوا من إنهاء نهج الامام علي(عليه السلام) لأنه فكر يتجدد وفكرة تتمدد.

السـيدة زينب(عليها السـلام) دخلت على طاغية زمانها وقاتل أخوتها وابناءها وقالت له: [فكِدْ كيدَك، واسْعَ سعيَك، وناصِبْ جهدك، فوَ اللهِ لا تمحو ذِكْرَنا، ولا تُميت وحيَنا، ولا تُدرِكُ أمَدَنا،]

هذه فكرة نطقت بها وخرجت من قصره، افقدته نشوة نصره(الظاهري) الذي كان فرح به، فهو مع انه قتل الامام الحسين(عليه السلام) لكنه لم ينتصر، وفي ذات الوقت لم يكن قادر على فعل شيء لان الحق لديه افكار وليس فكر فقط.

وفي عالم اليوم الاعلام الساخر في العراق نجاحه قائم على هذه المسألة وهو أنه يبث افكارا وليس فكرا، لذا نحتاج أن نغير من هذه النمطية لكي ننهض بواقعنا، لا تترك الفكر ولكن من المهم جدا أن لا تهمل الافكار، من خلال تحويل الفكر الى افكار.